التعلم و علاقته بتعديل السلوك

- اعداد
- الاستاذ الدكتور بتول غالب الناهي

التعلم و علاقته بتعديل السلوك

- مبادئ التعلم
- نظريات التعلم وتطبيقاتها في تعديل السلوك

التعلم وعلاقته بتعديل السلوك

طبيعه التعلم:- تعتبر عملية التعلم من العمليات الرئيسية المساعدة على فهم السلوك الإنساني، فالتعلم عملية مستمرة لدى الإنسان، والقدرة على التعلم تعتبر أهم صفة تميز الإنسان، من خلالها يستطيع تغيير سلوكياته وتكييف حاجاته مع الظروف المحيطة، ويتعلم الإنسان من بيئته المتنوعة وأحيانا دون رغبته، أو دون إرادته، وهذا يعني أن معظم السلوكيات البشرية ما هي إلا نتيجة للتعلم، مما يعني أن التعلم يؤثر في سلوك الأفراد في المنظمات، لذا تحتاج المنظمات الى أن تعود افرادهاعلى السلوك النافع لهم ،كما تحتاج إلى أن تنهاهم عن أنماط السلوك غير المرغوبة، وحثهم على عدم القيام بها، فببساطة يحتاج البشر إلى تشجيع السلوك الطيب، وإضعاف السلوك غير المرغوب فيه ، وتعديل سلوكهم، وتحفيزهم، وعقابهم، أمور تعتمد جميعها على مبادئ التعلم ونظرياته.

مفهوم التعلم

مفهوم التعلم

تعتبر عملية التعلم عملية معقدة، ولذلك يصعب تحديد تعريف شامل لها ومتفق عليه من كافة المهتمين بدراسة السلوك الإنساني، ويعتبر التعلم أشمل في المعنى من العملية التعليمية، التي تتم في المدرسة أو الجامعة، حيث يعرف جلفورد "Guilford" التعلم بأنه التغير في سلوك الإنسان والذي ينتج عن وجود مثيرات، في حين يعرفه السلمي بأنه التغير في الميل للاستجابة تحت تأثير الخبرة المكتسبة، ويعرفه الحناوي التعلم بأنه التغير الدائم في السلوك الذي ينتج عن الخبرة المكتسبة من التجارب السابقة، والتي يتم تدعيمها بصورة أو بأخرى، ويعرف Robins التعلم بأنه" **التغيير الدائم في السلوك والذي يحدث نتيجة الخبرة والممارسة"**،

ويتضح من التعريفات العملية للتعلم أن التعلم هو تغيير ثابت في السلوك يحدث نتيجة التجربة والخبرة، ومعنى ذلك أن الفرد كلما اكتسب خبرة وتجربة أكثر، كلما أدى ذلك إلى التغيير في سلوكه وتصرفاته، فتوفير قدراً من الخبرة تعتبر ضرورياً لعملية التعلم، سواء اكتسبت هذه الخبرة مباشرة من الملاحظات أو التطبيق، أو بصورة غير مباشرة من خلال الاطلاع و القراءة

- ويستنتج من التعاريف السابقة أن:

- هناك علاقة بين السلوك والتعلم من خلال التطبيق، فالتغيير في عملية التفكير أو الاتجاهات إذا لم ينعكس في تغيير السلوك و تطبيقه فلا يمكن القول بأن هناك تعلم.

- أن التعلم يتضمن التغيير(سلبي أو ايجابي)، فسلوك الفرد قبل التعلم ليس نفسه بعد التعلم، فقد يتعلم الأفراد سلوكيات غير مرغوبة مثل المراوغة، أو قد يتعلمون سلوكيات مرغوبة مثل الصبر والجد في العمل.

- التغيير المقصود هو التغير الدائم النسبي وليس التغيير الوقتي الذي يعتبر رد فعل قصير.

مبادئ التعلم

- من أهم خصائص الإفراد القدرة والقابلية على التعلم .
- تعتبر قدرات الإفراد على التعلم متفاوتة وهنا يعود إلى الاختلاف في الميول والقدرات والاتجاهات والقيم والعادات للإفراد .
- يعتبر التعلم عملية مشتركة بين المعلم والمتعلم ويحدث التعلم بطريقة فعاله اذا لم يكن المتعلم في موقف المتلقي
- تعزيز عملية التعلم من خلال التطبيق والممارسة لما تم تعلمه.
- معرفة المعلومات الراجعة عن طريق أداء الفرد وهذا يودي إلى تحسين كفاءة التعلم
- التعلم لا يقتصر على المعرفة الفنية المتخصصة فقط بل يتجاوز إلى المهارات الاجتماعية المختلفة.

- **أهمية التعلم في السلوك**

  للتعلم تأثير مباشر على النشاطات التدريبية للافراد من خلال زيادة المهارات والمواهب التي يحتاجها الافراد لزيادة كفاءة الأداء، وتمثل الرغبة في تغيير سلوك الأفراد الأهمية القصوى لدى الفرد ومن يحيط به.ويعتبر المرشد بمثابة المعلم يسعى إلى دفع الافراد إلى انتهاج سلوك، يساعدهم على تحقيق أهدافهم، وإلى تغيير سلوكهم التي لا تخدمهم عن طريق تعليمهم سلوكيات أكثر إيجابية.ويتم ذلك عن طريق حوافز مادية ومعنوية لزيادة والمحافظة على السلوكيات الإيجابية أو استخدام عقوبات للتخلص من الأفعال والسلوكيات السلبية.

- تتمثل أهمية التعلم أيضاً في أن الشخص حينما يلتحق باي مجموعة، يأتي باتجاهات وسلوكيات قد تعلمها في السابق، فأداء الفرد ما هو إلا محصلة ونتيجة لخبرات مكتسبة،

- منح الأفراد الذين يتميزون بالأداء المرتفع تعزيزات وتشجيعات أكثر مما يمنح للأفراد ذوي الأداء المتوسط والمتدني.

- تعريف الأفراد بالأخطاء التي يرتكبونها حتى يستطيعوا تحسين ادائهم والوصول الى الفعالية.

شروط عملية التعلم

تلك الشروط يتم التعبير عنها في ضوء مجموعة عوامل يتم تصنيفها كالتالي:

عوامل ذاتية تعتمد على السمات الداخلية للمتعلم وهي مثل:

- **النضج.**
- **الاستعداد.**
- **.الدافعية**
- **التدريب والخبرة.**
- **الذكاء.**

عوامل جغرافية ومادية وهي مثل:

- **طرق التدريس.**
- **الخبرات السابقة.**
- **المنهج سواء كان عملي أو نظري.**
- **اساليب وتقنيات التدريس.**
- **الثواب (التعزيز) والعقاب.**
- **الوسائل التعليمية.**
- **البيئة.**

العوامل الذاتية:

النضج

- **هو مجمل التغيرات التي تطرأ على الإنسان سواء كانت تغيرات حسية أو جسدية أو عصبية، وتتحكم الجينات في تلك التغيرات بدرجة كبيرة.**
- **وتكمن أهمية النضج في التعليم كونه بمثابة العامل الحفاز فكلما ارتفع النضج داخل الفرد كلما زادت قدرته على التعلم.**

2. وهناك نقاط رئيسية توضح مدى الارتباط الوثيق بين النضج والتعلم، وتلك النقاط تتمثل في الآتي:

- معدل النضج ثابت مهما اختلفت ظروف التعلم.
- العلاقة بين النضج والتعلم طردية حيث أنه كلما زاد النضج داخل الفرد كلما زادت قابليته للتعلم.
- حيث أن تعليم مهارة يمكن أن يكون سهلًا إذا كان النضج كبيرًا فالنصج يسهل من عملية التعلم وفاعليتها.
- يجب أن تدرك أن تدريب الطفل قبل نضجه قد يؤثر عليه سلبيًا في المستقبل، ولذلك يجب أن تنتظر لمستوى نضج معين حتى تحصل على الاستفادة القصوى من التدريب فيتعلم بشكل فعال ومؤثر.

الاستعداد

هو حالة تهيئة نفسية وجسمية، تجعل الفرد يمتلك القدرة على التعلم واكتساب الخبرة.

يقوم بربط الاستعداد بالعوامل المتعلقة بالنضج والتدريب، حيث أن النضج يعمل على توفير الإمكانيات والخصائص التي من شأنها أن تزيد من تحفيزه واستعداده للتعلم والتطوير من مهاراته.

الدافعية

هي حالة توتر تصيب الإنسان فتثير في نفسه رغبة تحتاج إلى إشباع، ولذلك فإنه يقوم بتوجيه تلك الرغبة نحو الهدف المطلوب تحقيقه وهو التعلم من أجل إشباع حاجاته وميوله.

فالدافعية تفيد عملية التعلم في الآتي:

- **تحفيز سلوك الطالب للتعلم.**
- **توجيه الدافعية نحو مصدر التعلم.**
- **الاعتماد على استخدام الوسائل التعليمية المناسبة من أجل تحقيق التعلم.**
- **من المهم الحفاظ على السلوك الجديد والدافعية حتى نتأكد من حدوث التعلم.**

التدريب والخبرة

- **هو المعدل الزمني والعددي لمحاولات الفرد في التعلم واكتساب المعلومات، وهي تتوقف على البيئة التي يعيش فيها الفرد.**
- **حيث أنه كلما كان التفاعل بين البيئة أكثر فاعلية والاحتكاك بها أكبر، كلما زادت فرص التعلم لدى الفرد.**

أما التدريب فهو يعتبر من أهم العوامل المحفزة لعملية التعلم، حيث يزيد من دافعية الفرد للتعلم واكتساب الخبرة.

نظريات التعلم وتطبيقاتها في تعديل السلوك

النظرية السلوكية:يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك متعلم من البيئة ومن أشهر رواده بافلوف، سكنر ، باندورا، واطسون، ثورندايك وجا ثري. ويمثل هؤلاء الاتجاهات الرئيسة لتفسير السلوك،

وأشهر هذه الاتجاهات الذي تمثله نظرية ثورندايك وسكنر ، والشرطي الذي تمثله نظريات بافلوف وجا ثري ، ومن هذه النظريات(المحاولة والخطأ ، الاقتران،وقانون التكرار لواطسون).

العناصر الأساسية التي تقوم عليها النظرية السلوكية

١- السلوك في الغالب متعلم

أي أن السلوك الإنساني في معظم أنماطه متعلم الإيجابي منه أو السلبي على حد سواء وبهذا فمن الممكن إكساب الطالب السلوك الإيجابي، وتعديل السلوك السلبي لديه أو إلغاؤه واستبداله بسلوك إيجابي.

٢- الدافعية

هي المسئولة عن تحرير مخزون الطاقة لدى الطالب بتوجيه سلوكه ليشبع حاجاته وطالما أن السلوك متعلم فلا يحدث التعلم بدون دافعية .

- المثير والاستجابة

كل سلوك للطالب عبارة عن ردة فعل أو استجابة لمثير قد تعرض له

استجابة غير سليمة

مثير ـــــ سلوك سلبي

عدم انسجام مع المثير

استجابة سليمة

مثير ـــــ سلوك إيجابي بناء

مبنية على الانسجام

٤- التعزيز والممارسة

إن تعزيز الاستجابة الإيجابية للمثير أي السلوك الإيجابي يقوي هذا السلوك ويثبته وهذا يؤدي إلى تطبيقه وممارسته في المستقبل عند مواجهة مثير مشابه.

المسلمات الأساسية التي تستند إليها النظرية السلوكية:

١- إن السلوك الإنساني يخضع لعدد من المتغيرات أو المؤثرات الداخلية (أي بالفرد نفسه) أو الخارجية في البيئة المحيطة بالإنسان.

٢- إن السلوك الذي يتم تعزيزه يكون أكثر قابلية للتكرار من السلوك الذي لا يتم تعزيزه

٣- إن السلوك الإنساني إجرائيا قابل للملاحظة والقياس والتقويم ضمن معايير محددة

٤- إن السلوك الإنساني سواء الإيجابي أو السلبي منه متعلم أي مكتسب من عملية التعلم والتعليم ويمكن تعديل السلوك غير السوي من خلال تطبيقات النظرية السلوكية

٥- إن السلوك لدى فرد أو مجموعة أفراد ليس بالضرورة يكون قد نتج عن نفس العوامل والمؤثرات، وقد لا يؤدي نفس المؤثر بالضرورة إلى نفس الاستجابة عند الأفراد المختلفين ولا يؤدي نفس الاستجابات عند نفس الفرد تحت ظروف مختلفة.

وتعتبر تكتيكات التدخل في هذا الاتجاه سلسة التطبيق في الصف، حيث إن معظمها يتطلب من المعلم إعادة تنظيم البيئة أو مراقبة السلوك وأهم هذه التكتيكات، هي:

أولا، التدخل البيئي عن طريق:

١- تغيير الموقف بواسطة:

أ- إزالة المثيرات المشتتة ب - تزويد المتعلم بمثيرات مناسبة للسلوك

ج- إبعاد المتعلم عن الموقف غير المناسب د- تزويد المتعلم بنموذج لسلوك مناسب

ثانيا، ضبط توابع السلوك عن طريق:

١- تعزيز السلوك المناسب بإجراءات التعزيز المختلفة أو التغذية الراجعة

٢- إطفاء السلوك غير المناسب عن طريق إيقاف التعزيز.

٣- إطفاء السلوك غير المناسب عن طريق العقاب.

٤- استخدام الفرص المناسبة للانخراط في نشاط محبب كمكافأة للطفل على سلوك غير مفضل.

٥- وضع هدف ومراقبة التقدم للوصول إليه.

ثالثا، الضبط الذاتي عن طريق:

تدريب المتعلم أن يضع أهدافا وأن يتعامل مع المثيرات في بيئته الخاصة وصولا إلى تحقيق السلوك المرغوب فيه مستخدمًا الاتجاه السلوكي في التعامل مع الأفراد بشكل رئيس.

يعرف التعلم على أنه:

عملية يتعرض فيها المتعلم إلى معلومات أو مهارات ويتغير سلوكه أو يتعدل بتأثير ما تعرض له، وهذا التغيير ثابت نسبيا لأن التعلم الآلي لا يشكل تعلما، ولأن عملية التغيير التي حدثت هي عملية لتحقيق هدف لحظي وبتحقيقه تنتهي دواعي استعماله أو تكراره أو تعديله أو تحسينه.

ويركز الاتجاه السلوكي على ثلاثة أنواع رئيسة من التعلم، هي:

١ ـ التعلم الشرطي:

يحدث التعلم نتيجة لمثير قبلي غير شرطي طبيعي، وعند تكرار اقتران المثير غير الشرطي مع مثير محايد يصبح للمثير المحايد نفس قوة المثير غير الشرطي ويولد نفس الاستجابة التي يولدها المثير غبر الشرطي.

٢ ـ التعلم الإجرائي:

حيث أشار سكنر إلى أن السلوك الإجرائي سلوك إرادي تزداد احتمالية حدوثه في المستقبل إذا اتبع بنتائج سارة.

٣ ـ التعلم بالملاحظة: يتعلم الفرد الاستجابات الجديدة في المواقف الاجتماعية من خلال ملاحظة سلوك النموذج. وبذلك ينظر هذا الاتجاه إلى الإنسان على أنه عضوية بيولوجية يجب أن تتفاعل مع البيئة لأجل البقاء، كما أن التفاعل ليس عشوائيا، ولكنه منظم ويتبع قوانين محددة، وبذلك يوجد علاقة وظيفية بين سلوك الإنسان وما يحدث في البيئة قبل ويعد حدوثه مما يجعلنا قادرين على التنبؤ بالسلوك وضبطه ويمكن أن يكون الضبط داخليا أو خارجيا.

السلوك المنحرف أو الشاذ سلوك متعلم، يتضمن منظومة من الاستجابات غير الفاعلة في التعامل مع المشكلة التي لها تأثيرات جانبية غير مرغوب فيها، ويتبع مثل هذا السلوك الفشل والانسحاب والذهول والخوف والقلق.

يتعامل هذا الاتجاه مباشرة مع السلوك المستهدف من خلال زيادة السلوك إذا كان مرغوبا فيه أو التقليل منه إذا كان غير مرغوب فيه أو تشكيل السلوك في حالة عدم وجود السلوك المرغوب فيه أصلا.

- دور المعلم في التدريس(كمرشد) حسب النظرية السلوكية
- يتحدد بما يلي:
- ١- تحديد التلميحات التي يتوقع من خلالها استدعاء الاستجابات المرغوبة.
- ٢- تنظيم الممارسات العملية والخبرات لظهور المثيرات والاستجابات واستدعاء الاستجابات المناسبة في المواقف التعليمية الواقعية.
- ٣- تنظيم الظروف البيئية المناسبة للمتعلمين للحصول على استجابات صحيحة في حالة غياب مثيرات محددة تشكل هدفا للتعلم، وتقديم التعزيزات المناسبة لتلك الاستجابات التي حدثت في مواقف التعلم.
- ٤- تجزئة المهام التعليمية إلى جزئيات صغيرة تضمن قدرة المتعلم على أدائها بحيث يحقق الاستجابة الصحيحة نسبة عالية من أفراد المجموعة المشتركة في المواقف التعليمية أو التدريبية.
- ٥- التأكيد على ضرورة تقديم التعزيز للمتعلمين في الموقف الذي يستجيبون فيه استجابة صحيحة.
- ٦- تحديد الوقت المناسب لتقديم التعزيز لكل فرد في المجموعة المستهدفة لتضمن حصول كل فرد على التعزيز الذي يناسبه .
- ٧- تحديد الوقت الذي يحتاجه كل متعلم للتأكد من نجاحه في أداء المهمة ضمن الموقف التعليمي الذي يواجهه.

- **النظرية المعرفية وتطبيقاتها التربوية**
-
- **يرى الكثير من علماء علم النفس التربوي أن التعلم عبارة عن تغير نسبي في المعرفة أو المهارة أو السلوك نتيجة للممارسة أو الخبرة أو التدريب، ومن المؤكد أن الوظيفة الأساسية للمدرسة مساعدة التلاميذ على التعلم بفاعلية .**
- **وهناك الكثير من النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة التعلم لكونها من أكثر الظواهر التربوية والنفسية استقطاباً لاهتمام علماء النفس التربوي .**
- **وقد تبلورت تلك النظريات في اتجاهين:**
- **الأول : الاتجاه ألارتباطي أو السلوكي: ويتزعمه علماء المدرسة السلوكية، وقد استخدمت التجارب الأولى التي قامت عليها تلك النظريات السلوكية صيغاً بسيطة للتعلم مثل الحركات الأولية والمهارات اللفظية والإقدام أو الإحجام عن ممارسة بعض الأنماط السلوكية باستخدام التعزيز.**
- **الثاني: الاتجاه المعرفي: وتقوم التجارب الأولى لنظريات التعلم المعرفي على استخدام صيغ للتعلم أكثر تعقيداً تعتمد على دور العمليات العقلية المعرفية في التعلم.**
- **ويقوم هذا الاتجاه على الاهتمام بالعمليات المعرفية الداخلية، مثل: الانتباه والفهم والذاكرة والاستقبال ومعالجة وتجهيز المعلومات، كما أنه يهتم أيضاً بالعمليات العقلية المعرفية**

- والبنية المعرفية وخصائصها من حيث التمايز والتنظيم والترابط والتكامل والكم والكيف والثبات النسبي ، كما أنه يهتم بالاستراتيجيات المعرفية باعتبارها ترتبط إلى حد كبير بالبنية المعرفية من ناحية أخرى والتي من خلالها يحدث ما يلي:

١.الانتباه الانتقائي للمعلومات التي تستقبل.

٢. التفسير الانتقائي للمعلومات التي تستقبل.٣

٣. إعمال التفكير وإعادة صياغة المعلومة وبناء تراكيب معرفية جديدة.٤

٤. تخزين هذه التراكيب في الذاكرة والاحتفاظ بها لحين الحاجة إليها.

- ٥- استرجاع أو استعادة المعلومات السابق تخزينها بما يتلاءم مع طبيعة الموقف أو الاستثارة

- **الاتجاه المعرفي ومحاوره الأساسية :**
- – يعتقد علماء علم النفس المعرفي أن سلوك الشخص هو دائماً محكوم أو على الأقل قائم على ما لدى الفرد من معرفة وأنه نتاج لما يعرفه الفرد ويفكر فيه.
- المفاهيم الأساسية للمنظور المعرفي :
- تقوم النظريات المعرفية على عدد من المفاهيم الأساسية. ومن أهم تلك المفاهيم :
- ١– الكل أو الموقف الكلي
-

- تقوم النظريات المعرفية على عدد من المفاهيم الأساسية. وقد كان لاستخدام هذه المفاهيم أثره المباشر وغير المباشر في التفسير الكيفي لظاهرة التعلم من حيث طبيعتها والعوامل المؤثرة فيها وعملياتها ونواتجها .
- ومن أهم تلك المفاهيم :
- ١- الكل أو الموقف الكلي
- يُشكل الكل المدرك وعلاقته بالأجزاء التي تكوّنه مفهوماً أساسياً من المفاهيم التي قامت عليها نظرية الجشتالت ، والكل هو مدرك سابق منطقياً ومعرفياً عن الأجزاء أو العناصر التي تكوّنه حيث لا تقوم الأخيرة بوظيفتها كأجزاء إلا في إطار هذا الكل.
- ٢- المعنى :
- وهو خبرة شعورية عقلية أو معرفية متمايزة بدقة ومحددة بوضوح تحدث حين تتكامل الرموز والمفاهيم والدلالات وتتفاعل مع بعضها البعض لتكوين المعنى المدرك.
- ٣- المعرفة:
- يشير مفهوم المعرفة إلى تفاعل كل من العمليات العقلية والعمليات المعرفية (المحتوى المعرفي) والخبرات المباشرة وغير المباشرة التي تنعكس في قدرة الفرد على حل المشكلات .
- ٤- تجهيز ومعالجة المعلومات:/
- ويقصد به بناء تراكيب أو أبنية معرفية تقوم على إدماج المعلومات أو الخبرات الجديدة في المعلومات أو الخبرات السابقة ثم إعادة توظيف أو استخدام ناتج هذا الإدماج في المواقف الجديدة .

- **نظرية التعلم الاجتماعي** (وتسمى أيضا التعلم بالملاحظة)، طرحها إلبرت باندورا.، وتعزو التغير في السلوك والتعلم إلى الملاحظة والتقليد. (Snowman, 1997, p. 294)
- النقطة الأساسية في نظرية التعلم الاجتماعي هي أن الناس يتعلمون من خلال التقليد وملاحظة نماذج القدوة، وأن ما يشاهده الأطفال يكون له تأثير كبير على سلوكهم الاختياري. ولذلك يطلق على هذه النظرية أيضا نظرية التعلم بالملاحظة. ومن الواضح أن أصل الفكرة ليس جديدا، فأثر الملاحظة والتقليد في التعليم معروف منذ القدم. وهي في الأصل امتداد وتطوير للنظرية السلوكية، حيث ترى نظرية التعلم بالملاحظة أن التعلم يحصل نتيجة لمحاكاة سلوك مشاهد، لكن هذه المحاكاة لا تكون بشكل فوري وآلي بل بعد عمليات عقلية تشمل تنظيم المعلومات وتفسير المثيرات (السلوك الملاحظ) وتكوين الفروض عن نوع الاستجابة المرغوبة التي تؤدي إلى التعزيز المطلوب